العلاج بالأعشاب
والنباتات في السنة النبوية

تأليف
أ.م.د. صفاء جعفر علوان

Dr.Saffa Jaafar Alwan

Research Summary

The Sunnah bus with this type of treatment, herbal received which are available in our environment and fit our need, the orientation to better than to go to the imported herbs, and the benefits received texts prophetic, and in this recommendation to her, and to ensure that the potential damage, as that is the duty of rooting this kind of treatments shows the bright face of the Prophetic Sunnah, and preceded and progress.

This research seeks to show what came in the Sunnah of the conversations in the recruitment of medical herbs and health purposes. I called was: (herbal treatment plants and in the Sunnah), which was keen to consolidate this type of treatment with a statement of the benefits of herbs and plants and their uses.

The survey is not intended to search all the talk, it is not limited nine pages; but I wanted a statement of some aspects of the topic as well as noted for its importance with a view to expanding it.

We ask Allah wellness in our bodies and our religion and God bless, a Guide to the straight path.

الملخص:

إن السنة النبوية حافلة بهذا النوع من العلاج، والأعشاب التي وردت فيها متوافرة في بيئتنا وتلائم حاجتنا، فالتوجه إليها أفضل من التوجه إلى الأعشاب المستوردة، كما أن منافعها وردت بنصوص نبوية، وفي هذا تزكية لها، وضمان من الأضرار المحتملة، كما أن واجب تأصيل هذا النوع من العلاجات يظهر الوجه المشرق للسنة النبوية، وسبقها وتقدمها .

وهذا البحث يسعى لتبيان ما جاء في السنة المطهرة من أحاديث في توظيف الأعشاب لأغراض طبية وصحية. وقد أسميته: (العلاج بالأعشاب والنباتات في السنة النبوية)، حرصت فيه على تأصيل هذا النوع من العلاج مع بيان منافع الأعشاب والنباتات واستخداماتها.

وليس المراد بالبحث استقصاء كل الأحاديث، فهذا ما لا تسعه صفحات محدودة؛ ولكني أردت بيان بعض جوانب الموضوع فضلاً عن التنويه عن أهميته بغية التوسع فيه.

نسأل الله تعالى العافية في ديننا وأبداننا والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

عندما خلق الله سبحانه وتعالى البشر لم يخلق معهم مضادات حيوية، ولا أدوية كيميائية، ولا علاجات إشعائية، وإنما أوعد في أجسامهم إنما هو اقوى وآمن من كل ما في ترسانة الطب من أدوية، تلك هي قدرة الجسم على مقاومة المرض وتحقيق الشفاء.

ويرى بعضهم أن الطب التقليدي خيّب آمال عدد كبير من الناس في النصف الثاني من القرن العشرين لتكاليفه الباهضة، والمخاطر التي لازمته، وعجز عن معالجته بعض الأمراض الشائعة الخطيرة، وقد تذمر عدد المرضى من علاجه من عجالة الأطباء التقليدين في وصف العقاقير لعلاج الأمراض، كما وجه آخرون نقدا لاذعا للطب التقليدي لإهماله المشاعر الشخصية، ورأوا انه يعني بالمرض دون المرض وهو ما دفعهم إلى اللجوء إلى البدائل.

فإن العناية بالأعشاب والتداوي بها يتصاعد يوما بعد يوم، لما لها من منافع من جهة والتخلص من أضرار العلاج الكيمياوي المتمثل بالأدوية والعقاقير الشائعة من جهة أخرى، لذلك صار التداوي بالأعشاب علما ودرسا من الدروس المنهجية لبعض الجامعات العالمية، وصار الناس في مختلف بقاع العالم يقبلون على هذا النوع من العلاج لاسيما أن الطب التقليدي فشل في علاج بعض الأمراض المزمنة، وان العلاج لم تحقق النتائج المرجوة لبعض الأمراض.

والسنة النبوية حافلة بهذا النوع من العلاج والأعشاب التي وردت فيها متوافرة في بيئتنا وتلائم حاجتنا، فالتوجه إليها افضل من التوجه إلى الأعشاب المستوردة، كما ان منافعها وردت في نصوص نبوية، وفي هذا تزكية لها وضمان من الأضرار المحتملة، كما ان واجب تأصيل هذا النوع من العلاجات يظهر الوجه المشرق للسنة النبوية، وسابقها وتقدمها.

وهذا البحث يسعى لتبيان ما جاء في السنة النبوية المطهرة من احاديث في توظيف الأعشاب لأغراض طبية وصحية، وقد سميته: (**العلاج بالأعشاب والنباتات في السنة النبوية**)، حرصت فيه على تأصيل على النوع من العلاج مع بيان منافع الأعشاب والنباتات واستخدامها.

وليس المراد من البحث استقصاء كل الاحاديث فهذا ما لا تسعه صفحات محدودة؛ ولكني أردت بيان بعض جوانب الموضوع فضلا عن التنويه عن أهميته بغية التوسع فيه. وقد قسمت هذا البحث على مقدمة موجزة، وهي التي بين يدي القارئ الكريم وهي ثلاث مباحث:

المبحث الأول: أهمية العلاج بالأعشاب.

المبحث الثاني: التداوي بالنباتات والأعشاب. بينت فيه ما جاء بالسنة النبوية الشريفة من وصايا ونصائح للعلاج بالأعشاب والنباتات.

المبحث الثالث: العناية بالتغذية.

ثم ختمت البحث **بخاتمة** بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

نسال الله تعالى العافية في ديننا وأبداننا، والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول
أهمية العلاج بالأعشاب

عندما خلق الله سبحانه وتعالى البشر لم يخلق معهم مضادات حيوية، ولا أدوية كيميائية، ولا علاجات إشعاعية، وإنما أودع بأجسامهم ما هو أقوى وآمن من كل ما في ترسانة الطب من أدوية، تلك هي قدرة الجسم على مقاومة المرض وتحقيق الشفاء.

ويرى بعضهم أن الطب التقليدي خيّب آمال عدد كبير من الناس في النصف الثاني من القرن العشرين لتكاليفه الباهظة، والمخاطر التي لازمته، وعجزه عن معالجة بعض الأمراض الشائعة الخطيرة، وقد تذمر عدد من المرضى من عجالة الأطباء التقليديين في وصف العقاقير لعلاج الأمراض، كما وجه آخرون نقداً لاذعاً للطب التقليدي لإهماله المشاعر الشخصية، ورأوا أنه يعنى بالمرض دون المريض وهو ما دفعهم إلى اللجوء إلى البدائل[١].

إن العلاج بالأعشاب يعتمد عليه اليوم أعداد كبيرة جداً من الناس في العلاج من أمراضهم، ولاسيما أن هذا النوع من العلاج مرَّ عليه آلاف السنين من الخبرات والتجارب الناجحة باستخدام الأعشاب، والنباتات[٢].

وتظهر الحاجة إلى الأعشاب عند ندرة الدواء أو صعوبة الحصول عليه، كما لاحظنا أثناء الحصار الذي فرض على العراق، أو لما تسببه الأدوية من مضاعفات وأضرار بالجسم، أو عدم استجابة الجسم للعلاجات التقليدية، أو فشلها في معالجة بعض الأمراض، ويشهد لهذا ازدهار العلاج بالأعشاب وإقبال الناس عليه.

ويعتقد كثير من المتخصصين أن جسم الإنسان يستطيع مداواة نفسه إذا ما سنحت له الفرصة، ويرى هؤلاء الأطباء ضرورة الامتناع عن الأخذ بالعلاج الاجتياحي المتمثل بتناول العقاقير، وإجراء العمليات الجراحية إلا عند الضرورة القصوى[٣].

---

(١) ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مستمدة من دائرة المعارف العالمية، وإضافات الباحثين العرب، صادرة عن مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية، الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩هـ: ١٢/ ١٦٩.

(٢) ينظر: الطب البديل، الدكتور رافيندر مامتاني، منشورات كلية طب وايل كورنيل، قطر، ٢٠٠٨م: ٢.

(٣) ينظر: الموسوعة العربية العالمية: ١٢/ ١٦٩.

والعلاج بالأعشاب: " هو فرع من علوم الطبابة، يستخدم مكان الطب التقليدي "[١].

والعلاج بالأعشاب ليس نوعاً واحداً، إذ يدخل فيه العلاج بالتغذية، والعلاج بالماء، والعلاج بالزيوت الطبيعية، والعلاج بالزهور، والعلاج بالروائح، وغير ذلك من أنواع العلاج[٢].

وطب الأعشاب والتداوي بالنباتات لا يتطلب درجة احترافية عالية، فهو متيسر لكل شخص يعرف خصائص النباتات والأعشاب والغذاء، وكيفية استخدامها إن كانت هناك شروط معينة لاستخدامها، وكذلك معرفة أضرارها إن كانت هناك أضرار ناجمة عن الاستخدام الطويل لها[٣].

وفيما يأتي تعريف ببعض هذه الأنواع:

١ ـ طب الأعشاب: يعالج على حسب المواد الفعالة في العشبة الطبية، ويرشد إلى طرق استعمالاتها، والمعيار المفضل، وينبه إلى عدم التوافق مع أدوية وأعشاب أخرى، وينصح بأفضل الأعشاب لاستعمالها .

٢ ـ التغذية العلاجية: يبحث في الغذاء الملائم والسليم للإنسان، وما هو الغذاء الملائم وغير الملائم لكل مرض، وهو يتخصص بمركبات الغذاء وأساسها، وبناء برامج غذائية ملائمة لكل الأمراض، والتعرف على سموم الجسد وتنظيفها.

٣ ـ العلاج بالزيوت الأثيرية: وهو يركز على استعمال الزيوت الطبيعية لعلاجات ولتجميل البشرة على حسب صفات الزيوت الأثيرية والنباتية وكيفية استعمالها .

٤ ـ العلاج المنوالي: وهو من الوسائل العلاجية الملموسة والمحسوسة عند المريض ليس فقط لعلاجه، بل للوقاية من أمراض أخرى ولتنظيف الجسد أيضا وهو ينقسم لعدة أقسام.

٥ ـ فارموفولوجيا: وهو موضوع يبين عدم التوافق بين الأدوية والأعشاب وإضافات الغذاء[٤]وما تجدر الإشارة إليه أنه لا تعني الدعوة إلى العلاج بالأعشاب أو بالنباتات أو بالتغذية معارضة الطب التقليدي

---

(١) الحذر من السحر، دراسة علمية لحقيقة السحر، وواقع أهله من منظور الكتاب والسنة، مع بيان المشروع في الوقاية والعلاج، د خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، بلا تاريخ: ١٨٦ .

(٢) الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة بالأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية، سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ: ٥٤٣؛ الحذر من السحر: ١٨٦ .

(٣) ينظر: الموسوعة العربية العالمية: ١٢/ ١٦٩ .

(٤) ينظر: الطب البديل، منشورات أكاديمية القاسمي، بيت حنينا، فلسطين، ٢٠٠٨م: ٤ .

أو مخالفته، ولا الدعوة إلى ترك الطب الحديث والتوجه بالكلية إلى طب الأعشاب، فالطب الحديث أو الكيميائي له أياد بيضاء في التشخيص، وفى العلاج، وفي الوقاية من الكثير من الأمراض بالتطعيمات المختلفة، وإنما العمل على التعاون من أجل علاج الأمراض وتحقيق الشفاء بوسائل طبيعة وبأقل التكاليف دون أعراض جانبية، فدعوتهم هي دعوة للتكامل والتعاون بين الأنواع المختلفة من الطب لما يحقق هدف الشفاء وحصول العافية للإنسان[١].

وعلى هذا فالعلاج بالأعشاب أو بالنباتات أو بالتغذية هو علاج تكميلي حينما يستخدم مع الطب الحديث في السيطرة على الأمراض، أو لعلاج أحد الأمراض، فهو لن يحل محل الطب التقليدي، بل يسعى إلى إيجاد بدائل ناجحة ومساعدات فعالة يحتاج إليها المرضى والأطباء لعلاج الكثير من الأمراض ولاسيما المزمنة والمستعصية منها[٢].

إن أهم الفروقات أو أوجه الاختلاف بين العلاج بالأعشاب وبين الطب التقليدي تتلخص بما يأتي:

١. إن العلاج بالأعشاب وبالنباتات يستخدم فقط العلاجات والطرق الطبيعية الآمنة والمجربة منذ مئات السنين على ملايين البشر لمعالجة الأمراض.
٢. لا يوجد في العلاج بالأعشاب وبالنباتات متخصصون في كل منطقة من الجسم مثل الطب الغربي الذي يوجد به متخصصون في الأمراض الباطنية والصدرية وأمراض الكبد وغير ذلك من التخصصات النافعة والمهمة التي لا غني عنها.
٣. ليس هناك آثار جانبية ضارة وخطيرة في العلاج بالأعشاب وبالنباتات، وهي قليلة جداً قياساً بالطب التقليدي.
٤. كلفة العلاج بالأعشاب وبالنباتات أقل بكثير من الطب التقليدي.
٥. يتفوق الطبّ الغربي في معالجةِ حالاتِ الطوارئ والجراحات، وفي الوقاية من الأمراض والأوبئة باستخدام اللقاحات، بينما لا يتملك الطب البديل مثل هذه القدرة.
٦. يعالج الطب البديل المرض بعلاج أسبابه وليس ظواهره، ولهذا السبب يأخذ الطب البديل وقتاً

(١) ينظر: الطب البديل: ٦.

(٢) ينظر: المرجع نفسه: ١٤.

أطول في العلاج قياساً بالطب الحديث[١].

إن العناية بالعلاج بالأعشاب وبالنباتات بدأت برعاية الحكومات له، عقب الحرب الأمريكية الفيتنامية، فتزايدت العناية به في أمريكا وكندا وألمانيا وفرنسا وإنجلترا وأستراليا وروسيا وغيرها، وقد أنشأت الكليات والمعاهد والمدارس المتخصصة لهذا الغرض، وأن دول جنوب شرق آسيا والصين والهند الذين يفوق عدد سكانهم المليارين من البشر يعتمدون اعتماداً كلياً على العلاج بالأعشاب وبالنباتات والحجامة وعلى أنواع أخرى ليست من أنواع الطب التقليدي مثل الوخز بالإبر إذ صار للإبر الصينية (الوخز والحجامة) عيادات متخصصة في أكثر من ١٢٥ دولة في العالم[٢].

(١) ينظر: الطب البديل للدكتور رافيندر: ١٥.

(٢) ينظر: الطب البديل ينال الاعتراف الرسمي. مقال علمي. مجلة الصحة والطب. العدد ٣٧١/ ديسمبر ٢٠٠٥م؛ الطب البديل ـ مدارس متعددة.

المبحث الثاني
التداوي بالنباتات والأعشاب

وقد جاء ذكر بعض النباتات والأعشاب في السنة النبوية، وهو ما يتوافق مع العلاجات التي كانت سائدة في جزيرة العرب آنذاك.

إن الأعشاب صيدلية متنقلة، ولقد عرف الإنسان منذ فجر التاريخ الأعشاب الطبية وفوائدها العلاجية المختلفة، والعلاج بالأعشاب أصبح اليوم اتجاهاً عالمياً أقرته منظمة الصحة العالمية لمزاياه، وتدني تأثيره الجانبي مقارنة بالدواء الكيميائي، بيد أن العلاج بالأعشاب يستغرق وقتاً طويلاً حتى تظهر آثاره، فضلاً عن أمور أخرى هي خارج نطاق البحث هنا.

ومما جاء في السنة النبوية من أحاديث شريفة في الاستشفاء بالنبات من بعض الأمراض أذكر منها ما يتوافق وحجم هذا البحث:

أولاً ـ المسهل أو الملين:

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ[1] رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: « بِمَاذَا كُنْتِ تَسْتَمْشِينَ؟، قَالَتْ: بِالشُّبْرُمِ قَالَ: « حَارٌّ جَارٌّ »، ثُمَّ اسْتَشْفَيْتُ بِالسَّنَا، قَالَ: « لَوْ كَانَ شَيْءٌ يَشْفِي مِنَ الْمَوْتِ كَانَ السَّنَا، أَوِ السَّنَا شِفَاءٌ مِنَ الْمَوْتِ »[2].

---

(١) هي أم عبد الله أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب. وهي أخت ميمونة زوج النبيﷺ. أسلمت بمكة قديماً، وبايعت، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر ابن أبي طالب. ثم قتل عنها فتزوجها أبو بكرﷺ، ومات عنها وأوصى أن تغسله، ثم تزوجها علي بن أبي طالب، وماتت بعد علي؛ تاريخ وفاتها مجهول. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ: ٤/ ١٧٨٤.

(٢) جامع سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م: أبواب الطب، باب ما جاء في السنا، ٤/ ٤٠٨، رقم (٢٠٨١)، قال الترمذي: " هذا حديث غريب "؛ مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م: ٤٥/ ١٣، رقم (٢٧٠٨٠)، قال محققوه: إسناده ضعيف ". المصنف لابن ابي شيبه: ٥/ ٣٣ رقم ٢٣٤٣٥ ومسند احمد: ٥٤/ ١٣ رقم ٢٧٠٨٠ ومستدرك: ٤/ ٢٢٣ رقم ٧٤٤٠.

تَسْتمَشْينَ: اي بم تستطلقين وباي دواء تسهلين بطنك.

الشبرم: حب صغير يشبه بالحمص ويتخذ في الادوية.

وعن أبي أُبَيِّ ابْنِ أُمِّ حَرَامٍ[1]، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ: « عَلَيْكُمْ بِالسَّنَا وَالسَّنُّوتِ، فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلاَّ السَّامَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِّ وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: « السَّامُ: الْمَوْتُ »، قُلْنَا لِعَمْرِو بْنِ بَكْرٍ: وَمَا السَّنُّوتُ؟ قَالَ: أَمَّا فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ فَهُوَ الْعَسَلُ، وَأَمَّا فِي غَرِيبِ كَلامِ الْعَرَبِ فَهُوَ رُبُّ عُكَّةِ السَّمْنِ[2].

ففي هذين الحديثين إرشاد إلى استخدام السنا وأفضله السنا المكي للاستفراغ، وأما السنوت، فهو العسل كما في الحديث الشريف.

والسنا: معروف، ويستخدم بأن يدق ويخلط بعسل وسمن ويلعق والسنوت: الشبث أو العسل، أو رغوة السمن، أو حب كالكمون، أو الكمون الكرماني، أو الرازيابج، أو التمر، أو العسل الذي في زقاق السمن؛ فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام، وهو الموت، والحديث يدل أن الموت داء من جملة الأدواء[3].

(١) هو أبو أبيّ ابن امرأة عبادة بن الصامت، وهو عبد اللهّ بن عمرو بن قيس بن زيد الأنصاري، وقيل عبد اللهّ بن أبيّ، وقيل ابن كعب، وأمّه أم حرام، وهو ابن أخت عبادة، وقيل ابن أخيه. وهو آخر من مات من الصحابة بفلسطين. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ: ٧/ ٤.

(٢) حديث رواه ابن ماجه: ٢/ ١١٤ رقم ٣٤٥٧، والنسائي في الكبرى ٧/ ٨٦ رقم ٧٥٣٣، مسند الشاميين، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م:١/ ٣١، رقم (١٤)؛ المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله الحافظ محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.(وفي ذيله: تلخيص المستدرك، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، (ت٧٤٨هـ): كتاب الطب، ٤/ ٢٢٤، رقم (٧٤٤٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص: " عمرو بن بكر اتهمه ابن حبان ".

(٣) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد عبدالرؤوف المناوي، (ت١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م ـ ١٩٨٨م: ٢/ ١٤١.

ثانياً ـ علاج ذات الجنب (السل):

عن زَيْد بْن أَرْقَم[١] ﷺ، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَدَاوَى مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ بِالقُسْطِ البَحْرِيِّ وَالزَّيْتِ[٢].

القسط البحري: هو العود الهندي، والزيت المسخن، وذلك بأن يدق القسط ناعماً ويخلط ويدلك به محله، أو يلعق؛ فإن جمعها كان أولى فإنه نافع له، محلل لمادته، مقو للأعضاء الباطنة، مفتح للسدد، وغير ذلك[٣].

قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: " وذات الجنب عند الأطباء نوعان: حقيقي وغير حقيقي، فالحقيقي: ورم حار يعرض في نواحي الجنب في الغشاء المستبطن للأضلاع. وغير الحقيقي: ألم يشبهه يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة مؤذية تحتقن بين الصفاقات، فتحدث وجعا قريبا من وجع ذات الجنب الحقيقي، إلا أن الوجع في هذا القسم ممدود، وفي الحقيقي ناخس "[٤].

ثالثاً ـ علاج الصداع والشقيقة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ صَدَعَ، فَيُغَلِّفُ رَأْسَهُ بِالْحِنَّاءِ[٥].

---

(١) هو زيد بن الأرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك، وقد كان صغيرا يوم أحد وأول مشاهده غزوة الخندق وقيل المريسيع، وغزا مع رسول الله ﷺ عشر غزوات وشهد صفين مع علي بن أبي طالب توفي سنة (٦٦هـ) بالكوفة. ينظر: الاستيعاب: ٢/ ٥٣٥.

(٢) سنن الترمذي: أبواب الطب، باب ما جاء في دواء ذات الجنب، ٣/ ٤٧٥، رقم (٢٠٧٩)، وقال: " هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديث ميمون عن زيد بن أرقم وقد روى عن ميمون غير واحد هذا الحديث. وذات الجنب: يعني السل ".

(٣) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبدالرؤوف المناوي، (ت١٠٣١هـ)، تحقيق: أبي الوفا الأفغاني، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ: ٣/ ٢٣٨.

(٤) الطب النبوي، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، (ت٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، بلا تاريخ: ٦٢.

(٥) المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض الله محمد، وعبد المحسن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ: ٦/ ٥، رقم (٥٦٢٩). قد اختلف في إسناده على الأخوص بن حكيم. ينظر: فيض القدير: ٥/ ١٦٢. وقال الهيثمي: " رواه البزار، وفيه الأحوص بن حكيم، وقد وثق، وفيه ضعف كثير، وأبو عون لم أعرفه". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م: ٥/ ٩٥.

قال ابن قيم: " والصداع: ألم في بعض أجزاء الرأس أو كله، فما كان منه في أحد شقي الرأس لازماً يسمى شقيقة "[١].

والحناء باردة تخفف حرارة الرأس، فيسكن الألم[٢].

رابعاً ـ علاج العذرة:

عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ[٣] رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « عَلَيْكُمْ بِهَذَا العُودِ الهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ: يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ العُذْرَةِ، وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ »[٤].

وفي رواية: أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِابْنٍ لَهَا قَدْ أَعْلَقَتْ عَلَيْهِ مِنَ العُذْرَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى مَا تَدْغَرْنَ أَوْلاَدَكُنَّ بِهَذَا الْعِلاَقِ، عَلَيْكُمْ بِهَذَا العُودِ الهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، مِنْهَا ذَاتُ الجَنْبِ» يُرِيدُ الكُسْتَ، وَهُوَ العُودُ الهِنْدِيُّ، وَقَالَ يُونُسُ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ: «عَلَّقَتْ عَلَيْهِ»[٥].

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَجْرِ الحَجَّامِ، فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عَنْهُ، وَقَالَ: « إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ، وَالقُسْطُ البَحْرِيُّ» وَقَالَ: «لاَ تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ مِنَ العُذْرَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالقُسْطِ»[٦].

" والعذرة تهيج في الحلق من الدم، فإذا عولج منه، قيل: قد عذر به، فهو معذور. وقيل العذرة: قرحة

---

(١) الطب النبوي: ٦٥.

(٢) ينظر: التيسير: ٢/ ٢٥٨؛ فيض القدير: ٥/ ١٦.

(٣) هي أم قيس بنت محصن بن حرثان الأسدية، أخت عكاشة، أسلمت بمكة قديما، وبايعت النبيﷺ، وهاجرت إلى المدينة. ينظر: الاستيعاب: ٤/ ١٩٥١.

(٤) متفق عليه. صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: كتاب الطب، باب السعوط بالقسط الهندي والبحري، ٧/ ١٢٤، رقم (٥٦٩٢)؛ صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ: كتاب السلام، باب التداوي بالعود الهندي وهو الكست، ٤/ ١٧٣٥، رقم (٢٢١٤).

(٥) متفق عليه. صحيح البخاري: كتاب الطب، باب العذرة، ٧/ ١٢٧، رقم (٥٧١٥)، صحيح مسلم: كتاب السلام، باب التداوي بالعود الهندي وهو الكست، ٤/ ١٧٣٤، رقم (٢٢١٤).

(٦) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الحجامة من الداء، ٧/ ١٢٥، رقم (٥٦٩٦).

تخرج فيما بين الأذن والحلق، وتعرض للصبيان غالباً، وأما نفع السعوط منها بالقسط المحكوك، فلأن العذرة مادتها دم يغلب عليه البلغم، لكن تولده في أبدان الصبيان أكثر، وفي القسط تجفيف يشد اللهاة ويرفعها إلى مكانها"[1].

وذكرﷺ، سبعة أشفية في القسط، فسمى منها اثنين، ووّكل باقيها إلى طلب المعرفة أو الشهرة فيها، والعذرة: قريب من اللهاة، واللهاة هي اللحمة الحمراء التي في آخر الفم وأول الحلق، وعادة النساء في علاجها أن تأخذ المرأة خرقة فتفتلها فتلا شديدا وتدخلها في فم الصبي وتطعن ذلك الموضع، فينفجر منه دم أسود، وربما أقرحته، وذلك الطعن يسمى دغراً[2].

خامساً ـ علاج المفؤود:

قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ[3]رضي الله عنه: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، يَعُودُنِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا عَلَى فُؤَادِي، فَقَالَ: «إِنَّكَ رَجُلٌ مَفْؤُودٌ، فَائْتِ الْحَارِثَ بْنَ كَلَدَةَ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَتَطَبَّبُ، فَلْيَأْخُذْ خَمْسَ تَمَرَاتٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ، فَلْيَجَأْهُنَّ بِنَوَاهُنَّ، ثُمَّ لِيَدْلُكَ بِهِنَّ»[4].

والمفؤود: الذي أصيب فؤاده، فهو يشتكيه، كالمبطون الذي يشتكي بطنه، واللدود ما يسقاه الإنسان من أحد جانبي الفم. وفي التمر خاصية عجيبة لهذا الداء، ولاسيما تمر المدينة، ولاسيما العجوة منه. وهذا الحديث من الخطاب الذي أريد به الخاص، كأهل المدينة ومن جاورهم، ولا ريب أن للأمكنة اختصاصاً بنفع كثير من الأدوية في ذلك المكان دون غيره، فيكون الدواء الذي ينبت في هذا المكان نافعاً من الداء، ولا يوجد فيه ذلك النفع إذا نبت في مكان غيره لتأثير نفس التربة أو الهواء، أو هما جميعا فإن للأرض خواص

---

(١) الطب النبوي: ٧٢.

(٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين العيني الحنفي، (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ: ٢١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٣) هو سعد بن أبي رافع، صحابي له حديث في العيادة والطب. ينظر: الإصابة: ٣/ ٤٨ . وهو هذا الحديث.

(٤) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، بلا تاريخ: كتاب الطب، باب في تمرة العجوة، ٤/ ٧، رقم (٣٨٧٥)؛ المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م: ٦/ ٥٠، رقم (٥٤٧٩). قال الهيثمي: " رواه الطبراني، وفيه يونس بن الحجاج الثقفي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات ". مجمع الزوائد: ٥/ ٨٨.

وطبائع يقارب اختلافها اختلاف طبائع الإنسان، وكثير من النبات يكون في بعض البلاد غذاءً مأكولاً، وفي بعضها سماً قاتلاً، وأدوية لأهل بلد لا تناسب غيرهم، ولا تنفعهم[١].

سادساً ـ علاج البثرة:

عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: هل عِنْدَكِ ذَرِيرَةٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَدَعَا بِهَا فَوَضَعَهَا عَلَى بَثْرَةٍ بَيْنَ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ مُطْفِئَ الْكَبِيرِ، وَمُكَبِّرَ الصَّغِيرِ، أَطْفِهَا عَنِّي، فَطُفِئَتْ»[٢].

الذريرة: دواء هندي يتخذ من قصب الذريرة، وهي حارة يابسة تنفع من أورام المعدة والكبد والاستسقاء، وتقوي القلب لطيبها، والبثرة: خراج صغير يكون عن مادة حارة تدفعها الطبيعة، فتسترق مكاناً من الجسد تخرج منه، فهي محتاجة إلى ما ينضجها ويخرجها، والذريرة أحد ما يفعل بها ذلك، فإن فيها إنضاجاً وإخراجاً مع طيب رائحتها، مع أن فيها تبريداً للنارية التي في تلك المادة[٣].

سابعاً ـ علاج الزكام:

عن خالد بن سعد[٤]، قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر[٥]، فمرض في الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريض، فعاده ابن أبي عتيق، فقال لنا: عليكم بهذه الحبيبة السوداء، فخذوا منها خمساً أو سبعاً فاسحقوها، ثم أقطروها في أنفه بقطرات زيت، في هذا الجانب وفي هذا الجانب، فإن عائشة، حدثتني: أنها سمعت

---

(١) ينظر: الطب النبوي: ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) سنن النسائي الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن عبدالرحمن النسائي، (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م: كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول على البثرة، وما يضع عليها، ٩/ ٣٧٩، رقم (١٠٨٠٣)؛ عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، لأحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري الشافعي المعروف بابن السني، (ت٣٦٤هـ)، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ مؤسسة علم القرآن، جدة ـ بيروت، بلا تاريخ: ٥٩٠، رقم (٦٣٥)؛ المستدرك: كتاب الطب، ٤/ ٢٣٠، رقم (٧٤٦٣). قال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ". تعليق الذهبي في التلخيص: " صحيح ".

(٣) ينظر: الطب النبوي: ٨٥.

(٤) هو خالد بن سعد الكوفي، ثقة من الطبقة الثانية. ينظر: تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م: ١/ ١٨٨.

(٥) هو غالب بن أبجر المزني ويقال: غالب بن ديخ المزني، ولعله جده، له صحبة، ويعد في الكوفيين. ينظر: الإصابة: ٥/ ٢٤٢.

النبيﷺ يقول: «إِنَّ هَذِهِ الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلاَّ مِنَ السَّامِ» قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: المَوْتُ[1].

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: " إلا أن أمر ابن أبي عتيق بتقطير الحبة السوداء بالزيت في أنف المريض لا يدل أن هكذا سبيل التداوي بها في كل مرض، فقد يكون من الأمراض ما يصلح للمريض شربها أيضاً، ويكون منها ما يصلح خلطها ببعض الأدوية، فيعم الانتفاع بها منفردة ومجموعة مع غيرها "[2].

ووضح القسطلاني رَحِمَهُ اللَّهُ حقيقة هذا العلاج بقوله: " وقد ذكر الأطباء في علاج الزكام العارض معه عطاس كثير أنه تقلى الحبة السوداء ثم تدق ناعمًا ثم تنقع في زيت ثم يقطر منها في الأنف ثلاث قطرات فلعل غالب بن أبجر كان مزكومًا فلذا وصفه ابن أبي عتيق له "[3].

والأحاديث الواردة في الحبة السوداء كثيرة، وهذا الحديث بين كيفية استخدامها لعلاج مرض معين.

لقد بينت هذه الأحاديث الانتفاع من النباتات في علاج بعض الأمراض، وأن هذه النباتات والأعشاب مأمونة الجانب في الاستعمال، وأنه بالإمكان الانتفاع منها في العلاج، وأن تكون من وسائل العلاج في الطب البديل.

(١) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الحبة السوداء، ٧/ ١٢٤، رقم (٥٦٨٧).

(٢) شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن بطال (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض ـ السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م: ٩/ ٣٩٧.

(٣) إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، لأبي العباس شهاب الدينأحمد بن محمد القسطلاني، (ت٩٢٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا تاريخ. وهي مطبعة مصورة عن ط ٧ التي طبعت بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٧هـ: ٨/ ٣٦٥.

المبحث الثالث
العناية بالتغذية

إن العلاج بالتغذية يتخذ شكلين في السنة النبوية المطهرة:

الأول ـ الحمية، أو امتناع عن بعض الأطعمة والأشربة.

الثاني ـ تناول بعض الأطعمة والأشربة لاستخدامات خاصة، أو لمنافع عامة.

وقد اشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على عدد من الوصايا المهمة التي تدخل في باب الطب الوقائي، سواء تلك التي تحصن كامل الجسد وترشد إلى الطرق السليمة والصحيحة للحفاظ عليه، أو تلك التي يجب اتخاذها لمعالجة حالات مرضية معينة أو أوبئة معينة.

فمن الوصايا التي تحفظ الجسد من الأمراض المتوقعة وتمنحه القوة والمناعة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾[1].

وقد اكتشف العلم أخيراً أن هذه المواد تصيب الإنسان بإصابات مميتة، وأن تجنبها من شأنه أن يحفظ قوة الإنسان العقلية والبدنية وتمكنه من مواجهة الأمراض[2].

أولاً ـ الحمية:

من الأحاديث التي وردت في الحمية، ما روي عَنْ أُمِّ الْمُنْذِرِ بِنْتِ قَيْسٍ الأَنْصَارِيَّةِ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ عَلِيٌّ عليه السلام، وَعَلِيٌّ نَاقِهٌ، وَلَنَا دَوَالِي مُعَلَّقَةٌ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ مِنْهَا، وَقَامَ عَلِيٌّ لِيَأْكُلَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيٍّ: « مَهْ إِنَّكَ نَاقِهٌ » حَتَّى كَفَّ عَلِيٌّ عليه السلام، قَالَتْ: وَصَنَعْتُ شَعِيرًا وَسِلْقًا، فَجِئْتُ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا عَلِيُّ أَصِبْ مِنْ هَذَا فَهُوَ أَنْفَعُ لَكَ »[3].

الحمية: من حميت المريض الطعام حمية، أي: منعته، وقوله: (وعلي ناقه)، أي: قريب العهد بالمرض،

---

(١) سورة المائدة: من الآية ٣.

(٢) ينظر: المسلمون والعلم الحديث، عبد الرزاق نوفل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م: ٢٠

(٣) سنن أبي داود: كتاب الطب، باب في الحمية، ٤/ ٣٢، رقم (٣٨٥٦)؛ المستدرك: كتاب الطب ٤/ ٢٧٧، رقم (٧٤٥٢). قال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ". تعليق الذهبي في التلخيص: " صحيح ".وسنن ابن ماجه: ٢/ ١١٣٩ رقم ٣٤٤٢، ومصنف ابن ابي شيبة ٥٥/ ٥٧ رقم ٢٣٦٦٦ والمعجم الكبير للطبراني ٢٥/ ٩٩ رقم ٢٥٨.

والدوالي: جمع دالية، وهي العذق من البسر يعلق، فإذا أرطب أكله[١].

فالحديث يبين وجوب الحمية على المريض أو من نقه من مرضه، وأن يدع بعض الأطعمة، التي لا تناسب المريض المتماثل للشفاء، كما أن فيه حثاً على أطعمة أخرى نافعة، وهو الطعام المعدّ من السلق والشعير، فهذا الحديث دليل على وجوب اتباع الحمية.

ثانياً ـ الامتناع عن بعض الأطعمة:

وردت بعض الأحاديث التي تبين الامتناع عن بعض الأطعمة في حالات خاصة، أو التي تظهر منافعها في حال اقترانها بأطعمة أخرى.

ومن هذا ما صحَّ عن عَبْدِ اللهِّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺيَأْكُلُ الرُّطَبَ بِالقِثَّاءِ[٢].

فيؤخذ منه جواز مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على الوجه اللائق؛ لأن في الرطب حرارة، وفي القثاء برودة، فإذا أكلا معاً اعتدلا، وهذا أصل كبير في المركبات من الأدوية[٣].

وما روي عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ:" يَأْكُلُ الْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ، فَيَقُولُ: « نَكْسِرُ حَرَّ هَذَا بِبَرْدِ هَذَا، وَبَرْدَ هَذَا بِحَرِّ هَذَا »"[٤].

عن البطيخ قيل: هو نوع من البطيخ وهو الأصفر، وقيل: هو الأخضر، وهو الأنسب؛ لأن الأصفر فيه حرارة، إلا أن يقال فيه بالنسبة للرطب برودة ؛ وإن كان فيه لحلاوته طرف حرارة، ويمكن حمله على نوع منه لم يتم نضجه، فإن فيه برودة يعدلها الرطب، والمراد به الأخضر، وهو بارد رطب فيه حلاوة، وهو أسرع

---

(١) ينظر: كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه المعروف بـ(حاشية السندي على سنن ابن ماجه)، نور الدين أبي الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي، (ت١١٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت، بلا تاريخ: ٢/ ٣٤١.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأطعمة، باب الرطب بالقثاء، ٧/ ٧٩، رقم (٥٤٤٠).

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م: ٩/ ٥٧٣.

(٤) سنن أبي داود: كتاب الطب، باب في الجمع بين لونين في الأكل، ٣/ ٣٦٣، رقم (٣٨٣٦)؛ سنن الترمذي: ٤/ ٢٨٠، رقم (١٨٤٢). قال الترمذي: " هذا حديث حسن غريب " وروى الترمذي الشطر الأول من الحديث؛ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م: كتاب الأطعمة، باب ذكر الإباحة للمرء أن يجمع في أكله بين الشيئين من المأكول، ١٢/ ٥١ ـ ٥٢، رقم (٥٢٤٦). قال محققه شعيب الأرناؤوط: " إسناده حسن ".

انحداراً من القثاء والخيار[١].

ثالثاً ـ علاج حالات خاصة بالتغذية:

ورد في السنة المطهرة استخدام بعض الأطعمة والأشربة لعلاج أمراض معينة، وقد مرّ بنا وصف السلق والشعير المطبوخ لتغذية الناقه من المرض وسأتناول فيما يأتي أنواعا من العلاج في التغذية.

١ ـ العلاج بالعسل:

من ذلك ما جاء في استخدام العسل في شفاء أمراض مختلفة، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ: أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلاً » ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلاً » ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلاً » ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ؟ فَقَالَ: « صَدَقَ اللهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلاً » فَسَقَاهُ فَبَرَأَ[٢].

المريض هنا اشتكى من إطلاق البطن، أي: الإسهال، وفي تكرار سقيه العسل تأكيد أن الدواء يجب أن يؤخذ بالقدر المناسب لإزالة المرض[٣].

٢ ـ ألبان الإبل:

عَنْ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ نَاسًا كَانَ بِهِمْ سَقَمٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ آوِنَا وَأَطْعِمْنَا، فَلَمَّا صَحُّوا، قَالُوا: إِنَّ المَدِينَةَ وَخِمَةٌ، فَأَنْزَلَهُمُ الحَرَّةَ فِي ذَوْدٍ لَهُ، فَقَالَ: «اشْرَبُوا أَلْبَانَهَا»... الحديث[٤].

فهنا أصيب هؤلاء القوم بالوخمة، إما لكونهم أهل ريف فلم يعتادوا بالحضر، وإما بسبب ما كان بالمدينة من الحمى، وهو يبين منافع لبن الإبل[٥].

فهؤلاء القوم أصيبوا بداء من أدواء الجوف وهو الاستقساء، ولما كانت الأدوية المحتاج إليها في علاجه هي الأدوية الجالبة التي فيها إطلاق معتدل، وإدرار بحسب الحاجة، وهذه الأمور موجودة في ألبان الإبل أمرهم النبي ﷺ بشربها، فإن في لبن اللقاح جلاء وتليينا، وإدراراً وتلطيفاً، وتفتيحاً للسدد، إذ كان أكثر

---

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لنور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المعروف بملا علي القاري، (ت١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م: ٧/ ٢٧٠٣.

(٢) متفق عليه. صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، ٧/ ١٢٣، رقم (٥٦٨٤)، صحيح مسلم: كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل، ٤/ ١٧٣٦، رقم (٢٢١٧).

(٣) ينظر: الطب النبوي: ٢٩.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الدواء بألبان الإبل، ٧/ ١٢٣، رقم (٥٦٨٥).

(٥) ينظر: فتح الباري: ١٠/ ١٤٢.

رعيها الشيح، والقيصوم، والبابونج، والأقحوان، والإذخر، وغير ذلك من الأدوية النافعة للاستقساء[١].

٣ ـ التلبينة:

عَنْ عَائِشَةَ ﵂: أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينِ لِلْمَرِيضِ وَلِلْمَحْزُونِ عَلَى الهَالِكِ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ التَّلْبِينَةَ تُجِمُّ فُؤَادَ المَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ»[٢].

والتلبينة: الحساء الرقيق الذي هو في قوام اللبن، ومنه اشتق اسمه، وسميت تلبينة لشبهها باللبن لبياضها ورقتها، وهذا الغذاء هو النافع للعليل، وهو الرقيق النضيج لا الغليظ النيئ، وهي حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته، والفرق بينها وبين ماء الشعير أنه يطبخ صحاحاً، والتلبينة تطبخ من مطحون، وهي أنفع منه لخروج خاصية الشعير بالطحن، وأن ماء الشعير مطبوخاً صحاحاً ينفذ سريعاً، ويجلو جلاءً ظاهراً، ويغذي غذاءً لطيفاً، وإذا شرب حاراً كان جلاؤه أقوى، ونفوذه أسرع، وإنماؤه للحرارة الغريزية أكثر، وتلميسه لسطوح المعدة أوفق، وهي مريحة تذهب ببعض الحزن؛ لأن الغم والحزن يبردان المزاج[٣].

٤ ـ الكمأ:

عن سَعِيد بْنَ زَيْدٍ[٤] ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»[٥].

والكمأة تكون في الأرض من غير أن تزرع، وسميت كمأة لاستتارها، وتسميها العرب: نبات الرعد؛ لأنها تكثر بكثرته، وتنفطر عنها الأرض، وهي من أطعمة أهل البوادي، وتكثر بأرض العرب، وأجودها ما كانت أرضها رملية قليلة الماء، وفيها جوهر مائي لطيف يدل على خفتها، والاكتحال بها نافع من ظلمة البصر والرمد الحار، وقد اعترف فضلاء الأطباء بأن ماءها يجلو العين[٦].

---

(١) ينظر: الطب النبوي: ٣٧.

(٢) متفق عليه. صحيح البخاري: كتاب الطب، باب التلبينة للمريض، ٧/ ١٢٤، رقم (٥٦٨٩)، صحيح مسلم: كتاب السلام، باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض، ٤/ ١٧٣٦، رقم (٢٢١٦).

(٣) ينظر: الطب النبوي: ٩٠.

(٤) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي ابن عم عمر وزوج أخته فاطمة ﵂ أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، توفي بالعقيق ودفن بالمدينة سنة (٥٥هـ). ينظر: الاستيعاب: ٢/ ٢.

(٥) متفق عليه. صحيح البخاري: كتاب الطب، باب المن شفاء للعين، ٧/ ١٢٦، رقم (٥٧٠٨)، صحيح مسلم: كتاب الشربة، باب فضل الكمأة، ومداواة العين بها، ٣/ ١٦١٩، رقم (٢٠٤٩).

(٦) ينظر: الطب النبوي: ٢٧٤.

رابعاً ـ الأغذية ذات المنافع العامة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: " الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ. رَفَعَ الحَدِيثَ وَرَوَاهُ القُمِّيُّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فِي العَسَلِ وَالحَجْمِ»[1].

هذه الأشياء الثلاثة قد تضمنت أصول الأدوية، والذي كان النبي ﷺ يشير إليه في الطب ينقسم إلى ما عرفه من طريق الوحي، وإلى ما عرفه من عادات العرب، وإلى ما يراد منه التبرك، كالاستشفاء بالقرآن، وإنما نهى عن الكي لمشقته[2].

ولأهمية العسل وفائدته الكبيرة كان رسول الله ﷺ يستديم أكله، فعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الحَلْوَاءُ وَالعَسَلُ»[3].

والمراد بشربة العسل: إما وحده، أو مخلوطاً بالماء، أو مخلوطاً بالسوائل الأخرى، أو مركباً من غيره؛ لأنه شفاء[4].

هذا غيض من فيض العلاج بالأعشاب وبالأطعمة وحفظ الصحة من الطب النبوي.

(١) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، ٧/ ١٢٢، رقم (٥٦٨٠).

(٢) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م: ٢/ ٣٩٤.

(٣) متفق عليه. صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، ٧/ ١٢٣، رقم (٥٦٨٢)؛ صحيح مسلم: ٢/ ١١٠١، رقم (١٤٧٤).

(٤) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان ـ دمشق، مكتبة المؤيد ـ الطائف، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م: ٥/ ٢١٤.

الخاتمة

(١) ظهرت الحاجة إلى العلاج بالأعشاب عند ندرة الدواء أو صعوبة الحصول عليه، أو لما تسببه الأدوية من مضاعفات وأضرار بالجسم، أو عدم استجابة الجسم للعلاجات التقليدية، أو فشلها في معالجة المرض.

(٢) هناك فروقات بين العلاج بالأعشاب، وبين الطب البديل، ولكل نمط مزاياه وعيوبه.

(٣) حفلت السنة النبوية بشواهد كثيرة على استخدام الأعشاب والنباتات بوصفها مسهلاً أو ملیناً، ولعلاج ذات الجنب (السل)، والصداع والشقيقة، والعذرة، ولعلاج المفؤود، ولعلاج البثرة، والزكام.

(٤) إن العلاج بالتغذية اتخذ شكلين في السنة النبوية المطهرة: الأول الحمية، أو بمعنى الامتناع عن بعض الأطعمة والأشربة، والثاني تناول بعض الأطعمة والأشربة لاستخدامات خاصة، أو لمنافع عامة.

والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، (ت٩٢٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا تاريخ. وهي مطبعة مصورة عن ط ٧ التي طبعت بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٧هـ.

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٤. تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٥. التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد عبدالرؤوف المناوي، (ت١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م ـ ١٩٨٨م.

٦. الحذر من السحر، دراسة علمية لحقيقة السحر، وواقع أهله من منظور الكتاب والسنة، مع بيان المشروع في الوقاية والعلاج، د خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، بلا تاريخ.

٧. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، بلا تاريخ.

٨. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٩. سنن النسائي الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي ابن عبدالرحمن النسائي، (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م.

١٠. شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن بطال (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض ـ السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

١١. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م.

١٢. صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٣. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

١٤. الطب البديل، الدكتور رافيندر مامتاني، منشورات كلية طب وايل كورنيل، قطر، ٢٠٠٨م.

١٥. الطب البديل، منشورات أكاديمية القاسمي، بيت حنينا، فلسطين، ٢٠٠٨م.

١٦. الطب البديل ينال الاعتراف الرسمي. مقال علمي. مجلة الصحة والطب. العدد ٣٧١/ ديسمبر ٢٠٠٥م؛ الطب البديل ـ مدارس متعددة.

١٧. الطب النبوي، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، (ت٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، بلا تاريخ.

١٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين العيني الحنفي، (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

١٩. عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، لأحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري الشافعي المعروف بابن السني، (ت٣٦٤هـ)، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ مؤسسة علم القرآن، جدة ـ بيروت، بلا تاريخ.

٢٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م.

٢١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبدالرؤوف المناوي، (ت١٠٣١هـ)، تحقيق: أبي الوفا الأفغاني، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

٢٢. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٣. كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه المعروف بـ(حاشية السندي على سنن ابن ماجه)، نور الدين أبي الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي، (ت١١٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت، بلا تاريخ.

٢٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٥. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لنور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المعروف بملا علي القاري، (ت١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٢٦. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله الحافظ محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.(وفي ذيله: تلخيص المستدرك، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، (ت٧٤٨هـ).

٢٧. المسلمون والعلم الحديث، عبد الرزاق نوفل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٨. مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٩. مسند الشاميين، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٣٠. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض الله محمد، وعبد المحسن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ.

٣١. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

٣٢. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان ـ دمشق، مكتبة المؤيد ـ الطائف، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٣٣. الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة بالأنظمة المعمول بهافي المملكة العربية السعودية، سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ.

٣٤. الموسوعة العربية العالمية، مستمدة من دائرة المعارف العالمية، وإضافات الباحثين العرب، صادرة عن مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية، الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩هـ.